توالت ايادٍ على الناس فاكتنفي ... بها كل حيٍّ من شآمٍ ومعرقِ
وكم نفّست في حمص من متأسفٍ ... غداة الموت منهُ آخذاً بالخنقِ (١)
لهُ خلقٌ في الجود لا يستطيعهُ ... رجالٌ يرومون العلى بالتخلقِ
اطلّ على الاعداء من كل وجهةٍ ... وشارفهم من كل غربٍ ومشرقِ
بيضٍ متى تشهر على القوم يغلبوا ... وخيل متى تركض الى النصر تسبقِ
أعين بنو العباس منهُ بصارمٍ ... جراز وعزم كالشهاب المحرقِ (٢)

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

الهبة العلمية الكبرى

لما ظهر مشروع الجامعة المصرية استحسنهُ كل احد وشكرنا القائمين به لكننا خفنا من ان الهبات الصغيرة لا يبلغ مجموعها ما يكفي لهذا المشروع الجليل ورجونا ان يقوم احد الاغنياء الكبار الذين يقولون كما قال حاتم الطائي " ان المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الاحاديث والذكر " فيجود بجانب كبير من اموالهِ فيخفف ثقلها عن عاتقهِ ولا يتركها لاولادهِ مدة لم ينفع بها ابناءه وطنهُ ويكتسب الذكر الحسن . لكن ان كان انصار العلم في العالم القديم قاعدين عن نصرتهِ فانصارهُ في العالم الحديث يبذلون كل مرتخص وغالٍ في خدمتهِ . وقد نقلت الينا المجلات الاميركية خبراً كبرهنة عملية وجيهاً انسان في هذا العصر او في غيرهِ من العصور فقد جاء فيها ان المستر جون روكفلر المثري الاميركي الشهير وهب مجلس التعليم العمومي في الولايات المتحدة الاميركية اثنين وثلاثين مليون ريال اميركي وكان قد وهبهُ منذ عهد قريب احد عشر مليون ريال فمجموع الهبتين ٤٣ مليون ريال اي ثمانية ملايين وستمئة الف جنيه مصري . وكتب اليهِ في ٦ فبراير الماضي الى اعضاء ذلك المجلس يقول ايها السادة

خوّلني الي ان ابلغكم انهُ في غرة ابريل سنة ١٩٠٧ او قبل ذلك يهب مجلس التعليم العام اوراقاً مالية تساوي الآن اثنين وثلاثين مليون ريال يضاف ثلثها الى اموال المجلس ويبقى الثلثان الاخيران تحت تصرفهِ او تصرفي لكي ينفقا في الوجوه التي انشئ لها هذا المجلس واذا

(١) الخنق : الطلق ونفست المرأة : نفرجت كربته (٢) جراز قاطع وفي الاصل جران بالنون وهو من خطاء الطبع

بقي منهما شيءٌ بعد موتنا اضيف الى مال المجلس العمومي

فكتب اعضاء المجلس الى بيبدي يقولون

" وصل الى مجلس التعليم العام كتاب من ولدكم يعلن فيه عزمكم على اعطاء هذا المجلس اثنين وثلاثين مليوناً من الجنيهات . فمجلس التعليم العام يقبل هذه الهبة السنيَّة بالشكر الجزيل ويتعهَّد ان يكون اميناً عليها وعلى الاحد عشر مليون ريال التي وهبتموه اياها قبلاً

" وهذه الهبة هي اكبر هبة ذُكرت في تاريخ الانسان لعمل نافع . والمجلس يهنئكم على الشعور الحكيم النبيل الذي دفعكم الى هذا العمل الشريف ويشكركم بالنيابة عن كل المعاهد العلمية التي ستستفيد من هبتكم وعن هذه البلاد التي ستتوطَّد هبتكم عمرانها وترقيه وعن كل بني البشر الذين سينتفعون منها

" وادارة هذه الاموال الطائلة تلقي على عاتق مجلس التعليم العام واجبات واسعة النطاق جدًّا اوسع من كل واجبات يطالَب بها مجلس من مجالس التعليم في المسكونة كلها . ونحن اعضاء هذا المجلس نقبل هذه الواجبات عارفين ما فيها من المصاعب وما لها من المنافع وسنبذل جهدنا في تحويل هذه الهبة الى قوة عقليَّة وادبيَّة مفتخرين ببذل كل ما فينا من القوة لاستخدامها في نفع الناس "

ومجلس التعليم العام هذا شيءٌ حديثٌ وغرضهُ الاهم اعطاء الاموال للمدارس العالية مشترطاً عليها ان تجمع في ثلاثة اضعاف ما يعطيها اياهُ . اما هذه الهبة فلا يراد حصرها في المدارس العالية بل يراد بها مساعدة المدارس عمومًا ولاسيما مدارس الزراعة في جنوبي الولايات المتحدة وقد ابقى المستر روكفلر الحق لهُ ولابنهِ في توزيع ثلثي هذه الهبة على المدارس من غير شرط

ولا يخفى ان هذا الرجل من اغنى اغنياء الارض الآن ولتقدَّر ثروتهُ بمئتي مليون من الجنيهات فالثمانية ملايين من الجنيهات التي وهبها لمجلس التعليم العام لا تزيد على دخلهِ في سنة واحدة . وهو مقتصد جدًّا في نفقاتهِ الخصوصية فهذه الهبة انما اخَّرت ازدياد ثروتهِ سنة واحدة لا غير ومع ذلك فقد كان في طاقتهِ ان ينفق هذه الاموال على ملذاتهِ الخصوصية او على ما لا فائدة منهُ لاحد او يتركها لابنهِ حتى يزيد حقد الناس عليهِ لكنهُ لم يفعل شيئاً من ذلك بل فعل ما هو افضل منهُ وابقى . وهبها لانفع الاعمال التي ترقي الامم وتزيد قوتها ورفاهتها — للتعليم والتهذيب حتى تزيد قوة البلاد العقليَّة والادبيَّة فلم ينقص راحتهُ ورفاهتهُ مثقال ذرة وكسب الشكر والذكر الحسن وشعر في قلبهِ بالسرور الذي يشعر بهِ كل احد حينما يعمل

عملاً صالحاً مفيداً يشكر عليهِ. وانَّ تنافس اغنياء اميركا في اعطاء الاموال الطائلة للاعمال النافعة يرفع عنهم عار التفاني في طلب المال ويحلُّهم اعلى محل بين مواطني دعائم العمران. ولو اقتدى بهم اغنياء هذا القطر لرأيت الاكتتاب بالمال الكافي للمدرسة الجامعة تمَّ في اليوم الاول ولرأيت مدارس كثيرة مثلها منتشرة في القطر لان فيهِ كثيرين يزيد دخل الواحد منهم على عشرة آلاف جنيه في السنة فما ضرَّهم لو جادوا بدخل سنة واحدة او نصف سنة على اعمالٍ ينالون منها الفخر وحسن الذكر

فائدة علم الفلك

علم الفلك او علم الهيئة اسمى العلوم كلها بحثاً وموضوعاً وهو عويص المسائل صعب الادراك على من يقصد التعمق فيهِ لا يتقنهُ الاَّ كبار العلماء المدققين ولكن اذا أُريد الاطِّلاع على حقائقهِ العامَّة وجد القارئ فيها لذة وفكاهة كأنهُ يقرأُ رواية غريبة النوادر. ولاخلاف في سمو موضوعهِ ولذة البحث فيهِ ولكن هل منهُ فائدة توازي ما ينفق عليهِ من المال وقوى العقل. قال الاستاذ بوانكره رئيس اكاديمية العلوم بباريس ما مؤداهُ ان حكومات الامم ومجالس نوابها لا بدَّ ان تجد نفقات هذا العلم كثيرة جدًّا فان الآلة من آلاتهِ تساوي الالوف والمرصد من مراصدهِ يساوي الملايين ورصد الكسوف الواحد يقتضي انفاق المبالغ الطائلة وذلك كلهُ متعلق بنجوم بعيدة عنا ولا يهمها شيء من امورنا السياسية. فلا يرتضي رجال السياسة بالانفاق عليهِ الاَّ لانهُ لا يزال فيهم شيء من محبة الامور النظرية والاهتمام بما هو عظيم لذاتهِ. والذين يتهمونهم بالاقتصار على طلب الماديات يظلمونهم ويجب ان يشجعوهم على الاستمرار في تمهيد الامور النظرية التي يميل اليها ذوقهم السليم

ويمكننا ان نبين لهم فائدة علم الفلك للملاحة (سلك الابحر) ولكن اذا لم يكن لهُ الاَّ هذه الفائدة فهي لا تستحق كل ما ينفق عليهِ من النفقات. وعندي ان علم الفلك نافع لانهُ يرفعنا فوق قومنا — وهو عظيم سامٍ في ذاتهِ لانهُ يرينا صغر جسم الانسان وكبر عقلهِ الذي يصل بهِ الى ابعد ابعاد هذا الكون وجسمهُ فيهِ ذرة صغيرة لا تذكر فنشعر حينئذٍ بما فينا من القوة وهذا الشعور يستحق كل ما ينفق على هذا العلم من الاموال

لكن علم الفلك لا يقتصر على ذلك بل قد جعل الناس يدركون بهِ الطبيعة ويعرفون سننها فلو كان جوُّنا محجوباً بالغيوم دائمًا كجو المشتري حتى لا نرى السماء ونجومها لبقي نوع